مدار الوطن للنشر
527
www.madaralwatan.com

التحذير من أربع كبائر عظيمة

سماحة الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رحمه الله تعالى

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص. ب 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه ويطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لما يرضيه، وجنبني وإياهم مساخطه ومعاصيه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن وصيتي لكل مسلم: تقوى الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال، وأن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير بين الناس.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت**».

وهناك أشياء قد يجرها الكلام ينبغي التنبيه عليها والتحذير منها؛ لكونها من الكبائر التي

توجب غضب الله وأليم عقابه، وقد فشت في بعض المجتمعات، ومن هذه الأشياء:

أولا: التحذير من الغيبة

الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره لو بلغه ذلك، سواء ذكرته بنقص في بدنه، أو نسبه، أو خلقه، أو فعله، أو قوله، أو في دينه، أو دنياه، بل وحتى في ثوبه، وداره، ودابته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول، فقد بهته**» [رواه مسلم].

[حكم الغيبة ودوافعها]

والغيبة محرمة لأي سبب من الأسباب، سواء كان لشفاء غيظ، أو مجاملة للجلساء، ومساعدتهم على الكلام، أو لإرادة التصنع، أو الحسد، أو اللعب، أو الهزل تمشية للوقت، فيذكر عيوب غيره بما يضحك.

[أدلة تحريم الغيبة]

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عنها في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿

[الحجرات:١٢].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه**» [رواه مسلم]. وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «**إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه**» [رواه البزار وأبوداود].

والأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ في تحريم الغيبة وذمها والتحذير منها كثيرة جدا.

ثانيا: التحذير من النميمة

ومما ينبغي اجتنابه والابتعاد عنه والتحذير منه: «**النميمة**» التي هي نقل الكلام من شخص إلى آخر، أو من جماعة إلى جماعة، أو من قبيلة إلى قبيلة؛ لقصد الإفساد والوقيعة بينهم، وهي كشف ما يكره كشفه، سواء أكره المنقول عنه أو المنقول إليه، أو كره ثالث، وسواء أكان ذلك الكشف بالقول أو الكتابة

أو الرمز أو بالإيماء، وسواء أكان المنقول من الأقوال أو الأعمال، وسواء كان ذلك عيبا أو نقصا في المنقول عنه أو لم يكن. فيجب أن يسكت الإنسان عن كل ما يراه من أحوال الناس، إلا ما في حكايته منفعة لمسلم، أو دفع لشر.

[الباعث على النميمة]

والباعث على النميمة؛ إما إرادة السوء للمحكي عنه، أو إظهار الحب للمحكي عليه، أو الاستمتاع بالحديث، والخوض في الفضول والباطل، وكل هذا حرام.

[الواجب على من حملت إليه النميمة]

وكل من حملت إليه النميمة بأي نوع من أنواعها، يجب عليه عدم التصديق، لأن النمام يعتبر فاسقا، مردود الشهادة. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحجرات:٦].

◈ وعليه أن ينهاه عن ذلك وينصحه، ويقبح فعله، لقوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [لقمان:١٧]. وأن يبغضه في الله، وألا يظن بأخيه المنقول عنه السوء، بل يظن به خيرا، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات:١٢]،

ولقول النبي ﷺ: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث**» [متفق على صحته].

◈ وعليه ألا يتجسس على من حكي له عنه، وألا يرضى لنفسه ما نهي عنه النمام، فيحكي النميمة التي وصلته.

[أدلة تحريم النميمة]

وأدلة تحريم النميمة كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١١].
- وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].
- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**» [متفق عليه].
- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس**» [رواه مسلم].

[من ثمرات النميمة]

والنميمة من الأسباب التي توجب عذاب القبر، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: «**إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير**»، ثم قال: «**بلى، كان أحدهما لا يستتر**

من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة» [متفق عليه].

[أسباب تحريم الغيبة والنميمة]

وإنما حرمت الغيبة والنميمة لما فيهما من السعي بالإفساد بين الناس، وإيجاد الشقاق والفوضى، وإيقاد نار العداوة، والغل والحسد، والنفاق، وإزالة كل مودة، وإماتة كل محبة، بالتفريق والخصام، والتنافر بين الإخوة المتصافين، ولما فيهما أيضا من الكذب والعذر والخيانة والخديعة، وكيل التهم جزافا للأبرياء، وإرخاء العنان للسب والشتائم وذكر القبائح، ولأنهما من عناوين الجبن والدناءة، والضعف.

هذا إضافة إلى أن أصحابهما يتحملون ذنوبا كثيرة، تجر إلى غضب الله وسخطه، وأليم عقابه.

ثالثا: التحذير من الحسد

ومما يجب اجتنابه والبعد عنه، الخصلة الذميمة ألا وهي الحسد، وهي أن يتمنى الإنسان زوال النعمة عن أخيه في الله سبحانه، سواء أكانت نعمة دين أو دنيا. وهذا اعتراض على ما قضاه الله وقسمه بين عباده، وتفضل به عليهم، وظلم من الحاسد لنفسه، فينقص إيمانه

بذلك، ويجلب المصائب والهموم لنفسه، ويفتك بها فتكا ذريعا. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تناجشوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا**» [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا، أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**» [رواه أبوداود].

رابعا: التحذير من الظلم

كما ينبغي الابتعاد عن الظلم، وهو الجور، ووضع الشيء في غير موضعه الشرعي، وأكبره: الشرك بالله سبحانه وتعالى، ومبارزته بالمخالفة والمعصية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]. وقال عز وجل: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وكذا أخذ مال الغير بغير حق، أو اغتصاب شيء من أرضه، أو الاعتداء عليه، وهو أيضا كبيرة من الكبائر ومعصية لله، وهو ـ والعياذ بالله ـ ناشئ عن ظلمة في القلب، لأنه لو استنار قلبه بنور الهدى لاعتبر، قال الله

سبحانه وتعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ [الحج:٧١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:١٩].

وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**» الحديث.

وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» الحديث.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» [متفق عليه].

وهذه الأحاديث وما جاء في معناها، تدل على وجوب الحذر من الظلم في الأنفس والأعراض والأموال، لما في ذلك من الشر العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة ـ

كما تدل على وجوب التوبة إلى الله سبحانه مما سلف من ذلك، والتواصي بترك ما حرم الله من الظلم وغيره من سائر المعاصي.

وفقني الله وإياكم لمحاسن الأخلاق وصالح الأعمال، وجنبنا مساوئ الأخلاق ومنكرات الأعمال، وهدانا صراطه المستقيم، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه[1].

من إصدارات مدار الوطن

- ☆ التحذير من كبائر الذنوب.
- ☆ التحذير من الغناء والتصوير والإسبال.
- ☆ مفسدات القلب الخمسة.
- ☆ من منكرات الأفراح والأعراس.
- ☆ أسباب مغفرة الذنوب والنجاة من النار.
- ☆ رسالة في تزكية النفوس.
- ☆ نظرات خائنة ـ الداء والدواء.
- ☆ وبشر الصابرين.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٢٣٦-٢٤١) والعناوين التي بين حاصرتين [ ] من اختيار الناشر.